خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٨/١٠

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٧)

لقد حلّ شهر رمضان الفضيل ومضت منه عَشْرَتان، ولم نشعر كيف قضي منه عشرون يوما بسرعة هائلة، ويبدو كأنها مضت راكضة إن صح التعبير. والآن نحن في العشرة الأخيرة. تصلني في هذه الأيام رسائل كثيرة يطلب فيها أصحابها الدعاء ليتمكنوا من الاستفادة من بقية الأيام على خير ما يرام،

كذلك يطلب الإخوة الدعاء عند لقائي أيضا. والحق أنه يجب أن يتنبّه المؤمن دائما إلى الاستفادة منها أكثر ما يمكن. وإن لم يتنبّه الأحمدي إلى هذا الأمر فقد ضاع الهدف من إيمانه بالمسيح الموعود عليه السلام والمهدي المعهود. لقد جاء المسيح الموعود عليه السلام ليخلق في نفوسنا انقلابا طيبا يقرِّبنا إلى الله تعالى ويصوِّب أفكارنا إلى إنشاء علاقة وطيدة بالله تعالى وتقوية إيماننا وإيصاله إلى أعلى المستويات، وتوجيه أنظارنا إلى تحسين حالتنا الروحانية وأداء حقوق العباد، ومحاسبة أنفسنا دائما وباستمرار لخلق تغيير طيب في نفوسنا، ولفت أنظارنا إلى وسائل تحقيق هذه الأهداف. عندما تحدث فينا هذه التغييرات الطيبة عندها فقط يمكن أن نُعَدّ من الذين يؤدون حق الإيمان بإمام الزمان. إنه لمنّة الله العظيمة علينا أنه يهيئ لنا بين حين وآخر فرصا مواتية وبأساليب مختلفة للانتباه إلى الحسنات التي بيّنها وذكرتُ بعضها الآن. فلا شك أنه من حسن حظنا أن تنشأ في قلوبنا رغبة لخلق الانقلاب في نفوسنا ثم نسعى لها أيضا. ولكن لن تثمر مساعينا هذه ولن تنفعنا إلا إذا سلكنا لهذا الغرض المسلك الذي بيّنه الله تعالى لنا إذ لا نستطيع أن نستفيد من شهر رمضان الفضيل بالسلوك على مسلك نخترعه لأنفسنا. ولقد قلت في إحدى خطبي من قبل أيضا بأننا لا نستطيع أن نتقرب إلى الله تعالى بمجرد الصيام أو بأداء الصلوات في الظاهر فقط. لا شك أن هذه الأعمال ضرورية بصورتها الظاهرية أيضا ولا بد من هذه الحركات والمواقف، كذلك السحور والإفطار أيضا ضروري؛ وبدونها لا يمكن التقرب إلى الله لأنه تعالى هو الذي أمرنا بأداء كل هذه الشعائر بهذه الطريقة. ولا شك أن كل هذه الأشياء تدخل في الفرائض،

والذي لا يؤديها يعرض عن حكم الله. ولا شك في أن الذين يزعمون أن وصال الله ممكن بعقد مجالس الذكر وبعض الأوراد فقط مخطئون، وكذلك مخطئون مَن يقولون بأنهم بهذه الطريقة يؤدون حق العبادة. كلا، بل لا بد من أداء كل هذه الأعمال التي سنّها النبي ﷺ بسنّته ونصح أمته بالعمل بها. ولكن إلى جانب القيام بالأعمال الظاهرية لا بد للمرء أن يُحدث تغييرات حسنة في قلبه ويضرب أمثلة عليا في هذا المجال، وقد أمرنا الله تعالى بذلك أمرا مؤكدا لذا علينا أن نسعى جاهدين لنيل هذه الأهداف، ويجب أن تكون في قلوبنا رغبة عارمة في ذلك.

لقد أخبرنا الله تعالى في الآية التي استهللت بها خطبتي بأساليب الفوز بحبه تعالى وأرشدنا إلى المقام الذي بالوصول إليه يصبح المرء مؤمنا حقيقيا ويحظى بقرب الله تعالى ويكسب الفيوض من الصيام كما يجب.

لو تأملتم في هذه الآية لوجدتم أنها تزخر بحب الله تعالى لعباده، حيث يدرك المرء بوضوح أكثر الحديث الذي ورد فيه: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ. فهكذا يحب الله تعالى عباده الذين يسعون جاهدين لأداء حق العبادة ويحاولون أن يكونوا من الذين يُسمَّون عباد الله في الحقيقة.

فكما قلت آنفا بأن الكلمة "يا عبادي" في هذه الآية بوجه خاص تُبيّن حب الله تعالى لعباده، ومن ناحية أخرى يتبين منها أيضا أن الله تعالى بقوله: "إني قريب" لا يردّ به على سؤال كل شخص لا يريد أن يتقرب إلى الله شبرا دع عنك أن يهرول إليه، فأمثال هذا لا يدخلون في زمرة "عبادي". لم يخاطب الله

تعالى هنا كل شخص عموما إذ لم يستخدم كلمة "بشر" بل خاطب ذلك العبد الذي يتوجه إلى أن يكون عبدا لله ويسعى لذلك جاهدا. ولكن كيف يمكن للمرء أن يؤدي حق العبودية؟ لهذا الغرض يجب أن ننتبه إلى أمر الله الذي وجّهنا فيه إلى الانتباه إلى الهدف من خلقنا إذ يقول بأن عبادي هم أولئك الذين يُدركون جيدا ما هو الغرض من خلقهم ثم لا يكتفون بإدراك هذا الغرض فقط بل يسعون لإحقاقه أيضا ليل نهار. فيقول الله تعالى بأن عبادي هم الذين يجعلون الغاية من خلقهم نصب أعينهم، حيث يقول الله تعالى: ﴿وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون﴾. إذًا، فقد جعل الله تعالى معيار عبودية المرء أن يرفع مستوى عبادته باستمرار، ولم يأمر بأن تتذكروا الغاية من خلقكم في رمضان فقط وألا تتوجهوا إليها في الأيام الأخرى.

عندما يزداد الإنسان روحانية ببركة الصيام ويسعى لنيل قرب الله تعالى أكثر من ذي قبل، يقول الله تعالى بما معناه: أخبروا عبادي أني صرتُ أقرب إليهم في شهر رمضان. وكما ذكرتُ من قبل بأنه قد ورد في الحديث أن أبواب الجنة تُفتح في رمضان ويقول الله تعالى أخبِروا عبادي الذين سعوا ليكونوا عبادي من قبل أيضا، بأنني قريب منهم في رمضان بوجه خاص. فالله تعالى قريب من عباده دائما بل أقرب إليهم من حبل الوريد، وينـــزل إلى السماء الدنيا في الأيام العادية أيضا للذين يسعون لأداء حق العبادة والذين يستيقظون لصلاة التهجد في جوف الليالي غير أنه يزداد رحمة ولطفا لهم في شهر رمضان أكثر من ذي قبل. فالسعداء هم الذين يستفيدون من هذا الشهر حق الاستفادة ويتعهدون أن يستمروا في ذلك، فكما حاولوا ليكونوا عباد الله في

رمضان وتوجّهوا إلى النوافل وأداء التهجد، وحاولوا أن يَرَوا مشاهد قرب الله تعالى أو رأوها بأم أعينهم وتعوّدوا على الالتزام بالصلوات وتلاوة القرآن الكريم والاستماع إلى دروس القرآن والحديث، فعليهم الاستمرار في ذلك. فالله تعالى يعلم ما في القلوب فيقول لرسوله الحبيب: قل لعبادي أن يسألوني متعهدين من جانبهم أنهم سوف يستمرون في سعيهم ليكونوا عبادي دائما، وإذا فعلوا ذلك لن أكون قريبا منكم في رمضان فقط بل سأكون معكم دائما. ولكن إذا توجهتم إلى هذا الهدف مؤقتا فقط فستكون حياتكم بلا جدوى.

يقول المسيح الموعود عليه السلام شارحا أن الهدف من خلق الإنسان هو أن ينال معرفة الله وقربه، ما يلي:

"الذي لا ينتبه إلى هذا الهدف الحقيقي ويستغرق في الحصول على الدنيا ليل نهار ويفكر دائما أن يشتري الأرض الفلانية والبيت الفلاني وأن يستولي على العقار الفلاني؛ فماذا عسى أن يعامَل؟ إلا أن يدعوه الله إليه بعد أن يمهّله بضعة أيام. يجب أن يكون في قلب الإنسان ألم دائم للحصول على قرب الله تعالى وبسببه يكون جديرا بالتقدير عند الله. وإن لم يكن في قلبه هذا الألم إلا من أجل الدنيا وما فيها فسيهلك بعد أن ينال مهلة وجيزة." (الحكم، مجلد٤، رقم٣، عدد ٢٠/١/١٩٠٥م، ص٢)

هذا لا يعني أن يهمل المرء أعمال الدنيا ويتخلى عنها نهائيا، فقد قال عليه السلام في موضع آخر بأن الذي يملك أرضا ولا يجتهد للاعتناء بها أو الذي له تجارة ولا يعطيها الوقت الكافي فهو لا يؤدي حقها. لذا يجب على المرء أن يعمل في

تجارته المادية وينجز الأعمال المادية أيضا وأن يبقى منتبها إلى الله أيضا في الوقت نفسه، ولا ينسى الغاية المنشودة التي حددها الله ﷻ من خلقه. فقد قال عليه السلام بأنه ينبغي أن يكون لدى المرء التياعٌ وألمٌ للفوز بقرب الله ﷻ. فلا بد من إحراز معرفة الله وقرْبه لإدراك الغاية المنشودة من خلْقنا كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، ولا ينال الإنسانُ هذا القرب إلا إذا كان عنده ألمٌ وحرقة للفوز به، فانتبهوا إلى ذلك.

يقول الله ﷻ يا عبادي الذين تسعون لإحراز هذا الألم والالتياع، لن تتحول أمنيتكم إلى العمل إلا إذا قطع إيمانُكم أشواط التقدم على الدوام وأحرز التقدم، ولبيتم كل نداء لي أو سعيتم لذلك على الأقل بصدق النية. فلإحراز لقب "العبد" لا بد من العمل بسائر الأوامر أيضا إلى جانب العبادة. فالإنسان ضعيف وإيمانه يزيد وينقص بمقتضى البشرية إلا أنه يجب أن ينشأ لديه الشعور فورا بهذا الازدياد والنقص. فإذا شعرتم بأي ضعف في عمل ما فاسعوا لتداركه فورا، يجب أن تسعوا لإزالة الضعف ذلك بالتركيز على التوبة والاستغفار. فليس صحيحا أن تهتموا بإحراز الحسنات في شهر رمضان هذا ثم تنصرفوا إلى اكتساب الدنيا طول العام وتنشغلوا في الأمور المادية ناسين الغاية من خلقكم، ظنا منكم بأنكم ستبذلون الجهود في رمضان القادم وتعتنون بتأدية حقوق الله وحقوق العباد لتُعدّوا من عباد الله. فقد ربط الله ﷻ الأمر بالصيام بالاستجابة لأوامره، وتقويمِ الإيمان، فلا يصح القول: عندما يأتي رمضان القادم سنبذل الجهد. فإذا لم تركزوا على مواصلة الحسنات التي كسبتموها في هذا العام إلى رمضان القادم فلن تستفيدوا. إذا أنجزتم الحسنات في رمضان هذا

ثم انقطعتم عنها ظنا منكم بأنكم ستهتمون بها في رمضان القادم فلا جدوى منها، لأنه إذا فكرتم على هذا النحو و لم تسعوا لتحقيق الغاية من خلقكم، فلن تُعدّوا من زمرة الصالحين الذين خاطبهم الله باسم "عبادي."

فعملية إحراز اسم "العبد" لا تستغرق بضعة أيام أو شهرا واحدا، فلإحراز اسم العبد ثمة حاجة للسعي الدؤوب، فبما أن المؤمن في رمضان يهتم أكثر بهذه الأمور لذا لفت الله انتباهه إلى أن هذا الاهتمام ينبغي أن يتطور باستمرار. وكيف يحدث هذا التقدم وكيف يصبح المرء عبدَ الله وبأي طرق يسعى لتحقيق الغاية من خلقه؟ يقول الله ﷻ في هذا الخصوص، ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة: ١٣٩)، إذن فتحقيق الغاية من خلْقنا يتطلب الاصطباغ بصبغة الله والسعْي للاتصاف بصفاته، وعندئذ يسمى المرء عبدَ الله. فنحن نلاحظ في العلاقات المادية في العلاقة بين السيد وخادمه – فضلا عن القرابات الدموية– أن الخادم يسعى ليجعل حب سيده لشيء أو بغضه له مستوليا عليه، علما أن هذه العلاقات يشوبها أحيانا الرياء والكذب أيضا، كما لا تكون الفائدة منها أيضا مؤكدة. وهناك قصة مشهورة أنه ذات يوم أهدى أحدٌ باذنجانَ للملك فأعجب به الملك فبدأ يأكله في كل وجبة، وحين لاحظ أحد ندمائه ذلك بدأ يمدح الباذنجان ويثني عليه كثيرا لدرجة المبالغة. وأخيرا حين أكل الملك منه كثيرا مرِض فبدأ يكرهه ويبغضه فبدأ نديمه أيضا يكرهه ويبغضه، فسأله الملك: كنت تمدحه في السابق وتثني عليه كثيرا والآن بدأت تبغضه فما القصة؟ فقال يا سيدي أنا خادمك أنت ولست خادمَ الباذنجان.

فذلك النديم سعى للاصطباغ بصبغة سيده لكن ذلك لا يتحقق عادة في عامة الناس. أما صبغة الله فإن الذي يصطبغ بها فهو يحسّن دنياه وعقباه، فالمصطبغ بصبغة الله مالكِ السماوات الأرض ينال قرب الله تعالى، فهذه الصبغة نفسها حين يصطبغ بها المؤمن يحقق الغاية المنشودة من خلقه. فلإحراز اسم عبد الله يجب على المؤمن أن يسعى جاهدا ليكون مظهرا لصفات الله، ينبغي أن يسعى لتحقيق الأمور وإحراز الأعمال التي يرضاها الله ويمتنع عن الأمور التي يبغضها الله عندئذ فقط يمكن أن يكون الإنسان عبدًا لله على وجه صحيح. فحين قال الله ﷻ أن اِسعَوا للاصطباغ بصبغة الله تعالى لتكونوا مظاهر لصفات الله فمعنى ذلك أن الله قد وهب للإنسان قدرة الاصطباغ هذه، وإظهارِها في محيطه، فالإنسان يمكن أن يصطبغ – في محيطه– بصبغة المالكية وصبغة الرحيمية وصبغة الربوبية وصبغة الستار وصبغة الوهاب أيضا. هذه المظاهر تظهر أحيانا في الحياة اليومية للإنسان العادي، فكثير من الناس يُظهرون صفاتهم هذه لكن ليس بنية الاصطباغ بصبغة الله. أما المؤمن الحقيقي الذي يبتغي رضوان الله وحبَّه فمن علامته أن تظهر منه هذه الصفات، ذلك لأن إظهار الاتصاف بهذه الصفات ضروري لجذب الحب الإلهي، ونيلِ رضوان الله تعالى. إن الاتصاف بهذه الصفات ضروري لمنع الناس من السيئات، إن الاتصاف بهذه الصفات ضروري لتحقيق الهدف من خلْق الإنسان فيصبح الاصطباغ بهذه الصبغة وإظهارُها مجلبة الثواب وجاذبَ حب الله.

لقد قال ﷻ بعد الأمر بالاصطباغ بصبغة الله: أيها المؤمنون، يا عبادي، أعلنوا أيضا أنّا ﴿نحن له عابدون﴾ أي نحن نتصف بصفات الله ونصطبغ بصبغة الله

لأننا عابِدوه ونانشدو رضوانه، وإن عبادته أحب إلينا وأغلى من كل شيء ونحن نعبده ونقضي حياتنا وفق أحكامه ونسعى لذلك.

فلن نقضي الحياة مستجيبين له على هذا النحو لمدة شهر فقط بل سوف تمضي كل لحظة من حياتنا استجابةً لأوامره، ينبغي أن نفكر في أن علينا أن نمر برمضان محدثين تغييرات طاهرة في نفوسنا، ومتدبرين في صفات الله ومطبِّقين صفات الله في حياتنا وساعين لتأدية حق عبادة الله ثم نسعى متعهدين لبناء جسرٍ لهذه الأعمال إلى رمضان القادم، فإذا أنجزنا كل ذلك فسوف نتلقى بشارة ﴿إِنِّي قَرِيبٌ﴾ ونشاهد تحقُّق الوعْد ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

فلإحراز هذه المكانة علينا أن نسعى وندعو الله أيضا، ينبغي أن لا تتمركز أدعيتنا حول رغباتنا الدنيوية فقط، بل يجب أن نهتم بتأدية حقوق العباد متصفين بصفات الله وننتبه إلى إحراز الحسنات التي أمَرَنا الله ﷻ بها، فقد لفت الله ﷻ انتباه المؤمن إلى أوامره بقوله ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ وأكد عليه أن يدرك مسؤوليته فعندئذ سيسمى المؤمن الكامل.

الآن سأتحدث قليلا من هذا المنطلق أيضا وأخبركم ما هي المسؤوليات التي ألقاها على المستجيبين له في مجال الأخلاق وتأدية حقوق العباد.

يقول الله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١١١) أي أن عباد الله الحقيقيين هم الذين يأمرون بالمعروف، ولكن لا يقوم بذلك حقيقة إلا الذين يعملون بالمعروف والحسنات وينتهون عن المنكر والسيئات. فإذا كانوا يسعون ليصبحوا مؤمنين حقيقيين فلا بد أن يهتموا

بمحاسبة أنفسهم. والحق أن السعي لمحاسبة النفس يوجّه دومًا إلى التخلق بأخلاق الله وإظهارها من خلال السلوكيات اليومية.

فهذه مسؤولية جسيمة ألقيت على عواتق المؤمنين بأنهم كُلّفوا بالقيام بهذه الأعمال. ففي شهر رمضان تزداد الخشية الإلهية في القلوب مقارنة مع الأيام الأخرى، وهو ما يبعث الإنسان على محاسبة نفسه أحيانًا، فلو انتبه خلال ذلك إلى ما حدد الله تعالى من مستوى رفيع للمسلم والمؤمن الحقيقي الذي يدعو الله تعالى ليكون عبدًا له فلا بد أن يبذل سعيه لإحداث تغيير حسن كل حين. ويجب أن يضع نصب عينيه الأمر الإلهي: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٤) أي إنه لجلبة لسخط الله الكبير أن يأمر أحدٌ الآخرين بشيء لا يعمل به. فثمة حاجة ملحة لمحاسبة الأنفس في هذه الأيام. وأوجه كلامي هذا إلى المسؤولين بجميع مستوياتهم سواء كانوا ينتمون إلى المنظمات الفرعية أو المركزية أن يحاسبوا أنفسهم، وعلى الواقفين أيضا محاسبة أنفسهم، كما أناشد به الأحمديين عمومًا أيضا بأنهم عندما يوجّهون النصيحة إلى الآخرين فلا بد أن تظهر آثارها في حياتهم أيضا. وإذا كان هذا هو واجب المسلم والمؤمن العادي بأنه قد خُلق لنشر الخير والأعمال الصالحة ولنهي الناس عن السوء، فهو واجب بالدرجة الأولى على الذين يشرفون على هذه الأعمال. ولن نقدر على تأدية هذا الواجب ما لم تكن نياتنا أيضا صالحة وخالصة، وما لم نسْعَ أولا للعمل بكل هذه الأحكام قبل أن نأمر بها غيرنا.

لو كانت مستويات العبادة للمسؤولين قد تحسنت في رمضان وعادت إلى حالتها الأولى في الأيام الأخرى فهذا يدل على التعارض بين أقوالهم وأفعالهم، وهو ما لا يحبه الله تعالى.

أوجه في الاجتماعات أحيانا نصيحة إلى المسؤولين وأقول: لو رفع المسؤولون فقط في جميع المنظمات الفرعية مستويات عباداتهم وفكروا في عمارة المسجد فسيتضاعف عدد مرتادي المسجد ضعفين أو ثلاثة، فهناك حاجة ماسة للانتباه إلى هذا الأمر أيضا، كذلك هناك ضرورة للاهتمام بأوامر الله تعالى الأخرى أيضا. لو تمّ ذلك لحلّت كثير من المسائل تلقائيًا. ومن بين تلك الأوامر والأحكام أننا أمرنا أن نقوم بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِنا أَو على الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ.

إذا استعرضتم أوضاعكم فلن تجدوا بصفة عامة تلك المعايير، فنحن من ناحية نسأل الله آيةَ إجابةِ الأدعية ونرغَب في أن نُعدّ في عباد الله وعندما يطلب منا الإدلاء بالشهادة نبحث عن شتى الطرق لإنقاذ الأقارب من الإدانة بالجرم، بل في بعض الأحيان نسعى لأن ننجو نحن وأقاربُنا من العقوبة ويُدان شخص آخر. أحيانا تُرفع إليَّ الشكاوى ضد المسؤولين في الجماعة ثم يكتب بعض الأحمديين إليَّ "أنكم ذكرتم شكوى ضد فلان من المسؤولين"، أو أذكر أحيانا بعض الثغرات في الترتيبات في الجلسة السنوية وغيرها من المناسبات والبرامج، فيقوم ذلك المسؤول أو القِسم أو النظام بصفة عامة بالبحث عمن رفع الشكوى بدلا من أن ينتبه إلى الإصلاح. مع أن ذلك لا يُهمهم، بل كان يجب عليهم أن لا يفكروا في من اشتكى. فهذا لا يهمكم، فإذا وُجد فيكم أي

ضعف فأزيلوه وإن لم يوجد فاستغفروا الله أيضا لكي يعصمكم من عقوبة ما لم ترتكبوه من الذنوب، ثم ارفعوا التقرير عن الحقائق. أما كيف أرد على المشتكي أو لا أرد عليه فهذا من اختصاصي أنا. وليتضح هنا أيضا أن الشكوى المرفوعة من دون اسم لا تلقى أي اهتمام أو التفات في نظام الجماعة. على كل حال حين عُهدتْ إلى أي مسئول أي مهمة في سبيل الله فهذا يقتضي منه أن يدبر كيف ينجز مهمته ويؤدي أمانته على وجه صحيح، كما تتطلب منه الشهادة الحقة الالتفاتَ إلى الإصلاح لا إلى البحث عن المشتكي. فإذا رأيتُ مناسبا التصريحَ باسم المشتكي فسوف أصرح به كما هي عادتي في أغلب الأحوال. لكنه قد لوحظ أن الذي رُفعت ضده الشكوى يحاول تضييق الخناق على المشتكي أحيانا، وهذا أيضا ينافي التقوى، فهذا ليس مراعاةَ العهود والأمانات وليس تطبيقا لتوجيهات الله والاستجابة له بوجه صحيح. باختصار إذا أردتم إنشاء علاقة بالله فهناك حاجة ماسة للعمل بأوامر الله في كل مجال وعلى كل مستوى. فليكن واضحا أيضا أن خطابي ليس موجها إلى المسؤولين فقط، كلا بل على كل أحمدي أن يهتم ويسعى لتطبيق جميع أوامر الله على نفسه ليكون عبدا لله. علينا أن نسعى لإكمال إيماننا ونتواضع ونكسر أوثان الفخر والتكبر في نفوسنا، ونحرز أرفع معايير الصدق، ونعتاد العفو والصفح ونجتنب الغيبة والنميمة ونسعى لتأدية حقوق الأمانة ولا نقيم العدل فحسب بل نتمسك فوق ذلك بالإحسان وإيتاء ذي القربى. ينبغي أن تكون لدينا الرغبة في الخدمة دون أي حرص أو طمع في المكافأة والجزاء.

أحسِنوا إلى معارفكم في المحيط وإلى الجيران أيضا. فهذا أيضا من أحكام الإسلام وتعاليم القرآن الكريم الهامة جدًا. والتعريف الواسع الذي بينه المسيح الموعود عليه السلام للجار وحقوقه الواسعة التي ذكرها، لو عملنا بحسبها لزالت كليةً كل الخصومات التي تنشأ بيننا، لأن هذا التعريف للجار لا يغطّي أهل البيت المجاور، بل يغطّي أهل الحي والمدينة والبلد أيضًا. فلو عملنا بذلك لاهتممنا بأداء حقوق بعضنا، وتجنبنا الغيبة، لأنها سيئة كبيرة شنيعة قد شبهها الله تعالى بأكل بعضنا لحم أخيه ميتًا. فما أشنعها من سيئة! ومع ذلك إن كثيرًا منا لا ينفكون يغتابون الآخرين وهم لا يشعرون. وإذا نبهناه إلى خطئه قال إنّ هذا العيب موجود فيه. أحيانًا يجلس الناس في البيوت ويتحدثون ضد مسؤولي الجماعة ويذكرون مساوئهم. إن مثل هذا الحديث خطأ وإثم. إن البعض يحتج ويقول: ولكن هذا العيب موجود في فلان، ونحن لا نكذب فيما نقول عنه. فليعلم هؤلاء المتحدثون أن الرسول ﷺ قد وضح أن ذكرك مساوئ أخيك في غيابه هو الغيبة، أما إذا نسبت إليه ما لا يوجد فيه فهذا بهتان.

فمن واجبنا تجنب هذه العيوب وفعل الخيرات، وعندها فقط نُعَدّ من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

فعلينا أن نتذكر دومًا أننا لن نعد من الذين يلبون نداء الله حقًا إلا إذا عملنا بأحكامه بكل أنواعها. إذا أصلحنا أنفسنا أولاً ثم توجهنا إلى إصلاح العالم، وهذا ما يتوجب علينا، فعندها نكون ممن يعمل بالأمر الإلهي: ﴿وليؤمنوا بي﴾، وإلا يظل إيماننا يظل ناقصا. لقد قال الله أولاً ﴿فليستجيبوا لي﴾ ثم قال ﴿وليؤمنوا﴾ لينبهنا أن العمل بأحكام الله تعالى والتحلي بجميع الأخلاق

الفاضلة هو ما يجعل إيمان المرء كاملاً ويجعله عبدًا حقيقيا. لذا علينا أن نسعى للعمل بأحكام الله كلها، وأن نعاهد في هذه الأيام الأخيرة من رمضان على أن نبذل كل ما في وسعنا لرفع حالتنا الروحانية والأخلاقية إلى أعلى مستوى، ثم نظل ثابتين بهذا المستوى، إن شاء الله. علينا أن نسعى جاهدين للثبات على البركات التي شاهدناها في شهر رمضان هذا. علينا أن نجتذب أفضال الله تعالى ثم نعمل على جذبها. علينا أن نبذل أقصى جهدنا لنكون عبادًا حقيقيين لله تعالى بالعمل بأحكام الله تعالى. ابذلوا كل ما في وسعكم لتحقيق هذه الغاية فيما بقي من أيام هذه الشهر الفضيل، ثم علينا أن نستمر في هذه المحاولة بعد رمضان أيضًا، إن شاء الله. وفقنا الله لذلك.

۞۞۞۞۞